مقصورة ابن دريد

المتوفى في بغداد سنة ٣٢١هـ

عُنِي بـها
ياسر بن حامد المطيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإنَّ ابن دريد العالم البصري هو من أجل تلاميذ الأصمعي، قال ابن كثير في البداية (٢٠٠/١١): كان أعلم من شَعَر من العلماء. وقال ياقوت في معجم الأدباء (٣٨٧/٢): وقد نظم هذه القصيدة في مدح الأمير ابن ميكال رئيس نيسابور ومقدمها.اهـ (وإن كان لم يمدحه إلا في نحو خمسة عشر بيتًا).

وقد بلغت أبياتُـها (٢٥٧) بيتًا على أتم الروايات. قال المسعودي في مروج الذهب (١٧٥/٢): وقد أحاط فيها بأكثر المقصور. وقال ابن هشام اللخمي في مبتدأ شرحه لها: قد صرف كثير من أهل الأدب عنايتهم بها واهتمامهم، وجعلوها مَأمَّهم في اللغة وإمامهم؛ لسهولة ألفاظها، ونبل أغراضها، وثقة منشئها، واستفادة قارئها، واشتمالها على نحو الثلث من المقصور، واحتوائها على جزء من اللغة كبير، ولما ضمَّنها من المثل السائر، والخبر النادر، والحكمة البالغة.اهـ وقد طار صيتها (وسارت بـها الركبان) كما يقول السُّبكي في طبقات الشافعية (١٣٨/٣). فشرحها أكثر من خمسين شارحًا، وبلغت مخطوطاتها مئات، وأول من شرحها تلميذ الناظم ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) وشرحه من أوفى الشروح، وكذلك شرح ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، وقد أعربها المهلبي (ت٥٧٢هـ)، وكلها مطبوعة. بل إنها قد ترجمت إلى عدة لغات كما في معجم سركيس ص(١٠٢)، وعارضها خلق كثير فهي من أكثر القصائد معارضة، وقد بسط ذلك الدكتور محمد بن سعد **بن حسين** في كتابه: المعارضات في الشعـر العـربي ص (٢١٥)، واشتغل طـائفة من الأدبـاء بتخميسها وتوشيحها.

وقد صححتها وقابلتها على الشروح، ثم قرأتها على العالمين الفاضلين: الشيخ الحسن السالم الموريتاني. والشيخ د. عبد المحسن العسكر.

وكتب

ياسر المطيري

١٤٢٦/١١/٢٦هـ

أبرز أغراض المقصورة

غزل: ١.

رثاء النفس والتحسر على فقد الشباب، وما نزل به من شدة الدهر: ٢ — ٣١.

المواساة بذكر أخبار السابقين وما جرى عليهم: ٣٢ — ٤٤.

فخر بنفسه: ٤٥.

وصف الراحلة والرحلة: ٤٦ — ٦٠.

وصف فرسه: ٦١ — ٦٧.

الفخر: ٦٨ — ٧٣.

وصف سيفه وفرسه: ٧٤ — ٩٢.

مدح نفسه وقومه: ٩٣ — ١٠٠.

مدح ابني ميكال: ١٠١ — ١١٥.

مدح نفسه: ١١٦– ١١٨.

المرأة: ١١٩ — ١٢٦.

الفخر بقومه: ١٢٧ — ١٤٣.

وصفٌ للغمام الذي رجا أن يسقي ديارهم: ١٣٢– ١٤٣.

الفخر بنفسه: ١٤٤ — ١٥٦.

الحكمة: ١٥٧ — ٢٠٦ وهي أكثر أغراض المقصورة. ٤٩ بيتًا.

التحسر على خيار الناس من السابقين السباقين للمكارم: ٢٠٧ — ٢١٠.

حكمة: ٢١١ — ٢١٣.

رحلة العودة من بلاد فارس: ٢١٤ — ٢٣٨.

المرأة والخمر: ٢٣٩ — ٢٥٠.

الخاتمة: ٢٥١ — ٢٥٥.

يا ظَبيَةً أَشبَهَ شَيءٍ بِالمَها ... تَرعَى الخُزامى بَينَ أَشجارِ النَّقَا
إمّا تَرَيْ رَأسِيَ حاكَى لَونُهُ ... طُرَّةَ صُبحٍ تَحتَ أَذيالِ الدُّجَى
وَاشتَعَلَ المُبيَضُّ في مُسوَدِّهِ ... مِثلَ اشتِعالِ النَّارِ في جَزْلِ الغَضى
فَكانَ كَاللَّيلِ البَهيمِ حَلَّ في ... أَرجائِهِ ضَوءُ صَباحٍ فَانجَلى
وَغاضَ ماءَ شِرَّتي دَهرٌ رَمى ... خَواطِرَ القَلبِ بِتَبريحِ الجَوى[1]
وَآضَ رَوضُ اللَّهوِ يَبْساً ذاوِياً ... مِن بَعدِ ما قَد كانَ مَجّاجَ الثَّرى
وَضَرَّمَ النَّأيُ المُشِتُّ جَذْوَةً[2] ... ما تَأتَلي تَسْفَعُ أَثناءَ الحَشا
وَاتَّخَذَ التَّسهيدُ عَينِي مَأْلَفاً ... لَمّا جفَا أَجفانَها طَيْفُ الكَرى
فَكُلُّ[3] ما لاقَيتُهُ مُغتَفَرٌ ... في جَنبِ ما أَسْأَرَهُ شَحْطُ النَّوى
لَو لابَسَ الصَّخرَ الأَصَمَّ بَعضُ ما ... يَلقاهُ قَلبي فَضَّ أَصْلادَ الصَّفا
إذا ذَوى الغُصنُ الرَّطيبُ فَاعلَمَن ... أَنَّ قُصَاراهُ نَفادٌ وَتَوى
شَجيتُ لا بَل أَجْرَضَتني غُصَّةٌ ... عَنودُها أَقْتَلُ لي مِنَ الشَّجَى
إن يَحمِ عن عَيني البُكا تَجَلُّدي ... فَالقَلبُ مَوقوفٌ عَلى سُبْلِ البُكا
لَو كانَتِ الأَحلامُ ناجَتني بِما ... أَلقاهُ يقظانَ لأَصْمَاني الرَّدى
مَنزلةٌ مَا خِلتُها يَرضى بِها ... لِنَفسِهِ ذو أَرَبٍ وَلا حِجَى
شَيْمُ سَحَابٍ خُلَّبٍ[4] بارِقُهُ ... وَمَوقِفٌ بَينَ ارتِجاءٍ وَمُنَى
في كُلِّ يَومٍ مَنزِلٌ مُستَوبِلٌ ... يَشتَفُّ ماءَ مُهجَتي أَو مُجتَوى

---

(١) الجوى: تكتب بالياء، وكذا كل ألف قبلها واو، نحو: الهوى والنوى والورى والضوى... – كل ذلك بالياء بلا خلاف. ابن خالويه. وينظر الأبيات: (٩)، (١١)، (١٧)، (٢٨)، (٢٩)، (٣٣)، (٥٩)، (١٠٤)، (١١٣)، (١٣٥)، (١٤١)، (١٤٩)، (١٦٣)، (١٦٩)، (٢٠٤)، (٢١٧)، (٢٢٢)، (٢٢٣)، (٢٢٧).

(٢) الجذوة: مثلثة. القاموس. وبها قرئ في السبع، وجعله الشمني قاعدة في كل فعلة واوي اللام، كما في حسوة وجثوة وخطوة، قال الزبيدي في تاج العروس: فيه قصور. وانظر مايأتي في البيتين رقم (٧٢) و (١٠٨).

(٣) جواب الشرط في قوله: إما تري.. في البيت رقم (٢).

(٤) شيم: بدل من (منزلةٌ). خلب: نعت لسحاب. بارقه: فاعل بـ(خلب). المهلبي.

ما خِلتُ أَنَّ الدَّهرَ يَثنيني عَلى ... صَرّاءَ[1] لا يَرضى بِها ضَبُّ الكُدى[2]

أُرَمِّقُ العَيشَ عَلى بَرْضٍ فَإِن ... رُمتُ ارتِشافاً رُمتُ صَعبَ المُنتَسَى[3]

أَراجِعٌ لي الدَّهرُ حَولاً كامِلاً ... إِلى الَّذي عَوَّدَ أَم لا يُرتَجى

يا دَهرُ إِن لَم تَكُ عُتبَى فَاتَّئِدْ ... فَإِنَّ إِروادَكَ وَالعُتبى سَوا

رَفِّهْ عَلَيَّ طالَما أَنصَبتَني ... وَاستَبقِ بَعضَ ماءِ غُصْنٍ مُلتَحى

لا تَحسبَنْ يا دَهرُ أَنّي ضَارِعٌ ... لِنَكبَةٍ تَعرِقُني عَرْقَ المُدَى[4]

مارَسْتَ مَن لو هَوَتِ الأَفلاكُ مِن ... جَوانِبِ الجَوِّ عَلَيهِ ما شَكا

لَكِنَّها نَفْثَةُ مَصدُورٍ إِذا ... جاشَ لُغَامٌ مِن نَواحيها غَمَى

رَضِيتُ قَسْراً وَعَلى القَسْرِ رِضَى ... مَن كانَ ذا سُخطٍ عَلى صَرْفِ القَضَا[5]

إِنَّ الجَديدَينِ إِذا ما استَولَيا ... عَلى جَديدٍ أَدْنيَاهُ لِلْبِلَى

مَا كُنتُ أَدري وَالزَّمَانُ مُولَعٌ ... بِشَتٍّ مَلْمُومٍ وَتَنكيثِ قُوَى

أَنَّ القَضاءَ قاذِفِي في هُوَّةٍ ... لا تَستَبِلُّ نَفْسُ مَن فيها هَوَى

فَإِن عَثَرْتُ[6] بَعدَها إِن وَأَلَتْ ... نَفسِيَ مِن هاتا فَقولا: لا لَعَا

وإِن تكن مدتها موصولةً ... بِالحَتْفِ سَلَّطتُ الأُسا عَلى الأَسَى[7]

إِنَّ امرأَ القَيْسِ جَرى إِلى مَدًى ... فَاعتاقَهُ حِمَامُهُ دونَ المَدَى[8]

وَخامَرَت نَفسُ أَبي الجَبرِ الجَوى ... حَتّى حَواهُ الحَتفُ فيمَن قَد حَوى

---

(١) وفي رواية: ضراء، بالضاد المعجمة. قال اللخمي: ومن روى البيت بالصاد المهملة فهي الصخرة الصماء، وهي الأليق بالبيت.

(٢) سميت (ضباب الكدى) بهذا الاسم؛ لولوعها بحفرها. القاموس.

(٣) عند الشنقيطي والأزهري: المنتشى.

(٤) مثلثة.

(٥) كل ممدود يجوز قصره في الشعر –بالاتفاق–، أما مد المقصور فيجوز عند الكوفيين. ابن خالويه بتصرف. وينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٤٨٦/٥.

(٦) ينظر في لغاتها: شرح الفصيح للبلي ٥١/١.

(٧) أي: سلطت التأسي والصبر على الحزن.

(٨) مدى: بفتحتين. المصباح.

وَابنُ الأَشَجِّ القَيْلُ ساقَ نَفسَهُ … إلى الرَّدى حِذارَ إِشماتِ العِدَى
وَاختَرَمَ الوَضَّاحَ من دونِ الَّتي … أَمَّلَها سَيفُ الحِمامِ المُنتَضى
وَقَد سَما قَبلي يَزيدُ طالِباً … شَأوَ العُلى فَما وَهَى وَلا وَنى[1]
فَاعتَرَضَت دونَ الَّذي رامَ وَقَد … جَدَّ بِهِ الجِدُّ اللُّهَيْمُ الأُرَبى
هَل أَنا بِدْعٌ مِن عَرانينَ عُلىً … جارَ عَلَيهِم صَرفُ دَهرٍ وَاعتَدى؟
فَإِن أَنالَتني المَقاديرُ الَّذي … أَكِيدُهُ لَم آلُ في رَأْبِ الثَّأى
وَقَد سَما عَمرٌو إِلى أَوتَارِهِ … فَاحتَطَّ مِنها كُلَّ عالي المُسْتَمَى
فَاستَنْزَلَ الزَّبَّاءَ قَسْراً وَهيَ مِن … عُقَابِ لُوحِ الجَوِّ أَعلى مُنتَمى
وَسَيفٌ استَعلَت بِهِ هِمَّتُهُ … حَتَّى رَمى أَبعَدَ شَأوِ المُرتَمى
فَجَرَّعَ الأُحْبُوشَ سُمًّا[2] ناقِعًا … وَاحتَلَّ مِن غُمْدانَ[3] مِحرابَ الدُّمَى
ثُمَّ ابنُ هِندٍ باشَرَتْ نيرانُهُ … يَومَ أُوَاراتٍ تَميمًا بِالصَّلَى
ما اعتَنَّ لي يَأسٌ يُناجي هِمَّتي … إِلا تَحَدّاهُ رَجاءٌ فَاكتَمى
أَلِيَّةً بِاليَعْمَلاتِ يَرتَمي … بِها النَّجاءُ بَينَ أَجوازِ الفَلا
خُوصٍ[4] كَأَشباحِ الحَنايا ضُمَّرٍ … يَرعُفنَ[5] بِالأَمْشَاجِ مِن جَذْبِ البُرَى
يَرسُبْنَ في بَحرِ الدُّجَى[6] وَبالضُّحَى … يَطفُونَ في الآلِ إِذا الآلُ طَفا
أَخفافُهُنَّ مِن حَفىً[7] وَمن وَجىً … مَرثومَةٌ تَخضِبُ[8] مُبيَضَّ الحَصى

---

(١) يجب أن يكتب كل مقصور أوله واوٌ بالياء، نحو: الونى والوجى والوغى. ليس في كلام العرب ص ٧٧. وينظر الأبيات: (٦٣)، (٨٥)، (٨٨)، (٩٧)، (١٠٧)، (١١٠)، (١٣٨)، (١٨٥).

(٢) مثلثة.

(٣) غمدان: مثل عثمان، قصر باليمن. القاموس.

(٤) يروى فيه الرفع والنصب والخفض. ينظر في توجيهها: شرح اللخمي ٢٥٣.

(٥) من بابي قتل ونفع، ورعف بالضم لغة. المصباح.

(٦) من إضافة المشبه إلى المشبه به.

(٧) خفى وحفى تكتبان بالياء. اللخمي ٢٥٥.

(٨) من باب ضرب. المصباح.

يَحمِلْنَ كُلَّ شاحِبٍ مُحقَوقِفٍ ... مِن طولِ تَدْآبِ الغُدُوِّ وَالسُّرَى
بَرٍّ بَرَى طولُ الطَّوى جُثمانَهُ ... فَهوَ كَقِدْحِ النَّبْعِ مَحنِيُّ القَرَا
يَنوي الَّتي فَضَّلَها ربُّ العُلى ... لَمّا دَحا تُربَتَها عَلى البُنى
حَتّى إِذا قابَلَها استَعبَرَ لا ... يَملِكُ دَمعَ العَينِ مِن حَيثُ جَرى
ثُمَّتَ[1] طافَ وَانثَنى مُستَلِماً ... ثُمَّتَ جاء المروتَينِ فسعى
وأوجَبَ الحَجَّ وثَنَّى عُمرةً ... مِن بَعدِ ما عَجَّ وَلَبّى وَدَعا
ثُمَّتَ راحَ في المُلَبِّينَ إلى ... حَيثُ تَحَجّى المَأزِمَانِ وَمِنَى
ثُمَّ أَتى التَّعريفَ يَقرُو مُخبِتًا ... مَواقِفًا بَينَ أَلالٍ فَالنَّقَا
ثُمَّ أَتى المَشعَرَ يَدعو رَبَّهُ ... تَضَرُّعاً وَخُفيَةً حَتّى هَمى[2]
وَاستَأنَفَ السَّبعَ وَسَبعًا بَعدَها ... وَالسَّبعَ[3] ما بَينَ العِقابِ[4] وَالصُّوى
وَراحَ لِلتَوديعِ فيمَن راحَ قَد ... أَحرَزَ أَجراً وَقَلى هُجْرَ[5] اللَّغا
بَذاكَ أَم بِالخَيلِ تَعدو المَرَطَى ... ناشِزَةً أَكتادَها[6] قُبَّ الكُلَى
شُعْثاً تَعَادَى كَسَراحينِ الغَضا ... مِيلَ الحَماليقِ يُبارينَ الشَّبا
يَحمِلْنَ كُلَّ شَمَّرِيٍّ باسِلٍ ... شَهمِ الجَنَانِ خائِضٍ غَمْرَ الوَغى
يَغشى صَلى الموت بِخَدَّيهِ إِذا ... كانَ لَظى الموتِ كَريهَ المُصطَلى[7]
لَو مُثِّلَ الحَتْفُ لَهُ قِرْنًا لَما ... صَدَّتهُ عَنهُ هَيبَةٌ وَلا انثَنى

---

(١) التاء في ثمت للتأنيث، وتاء التأنيث لم تستعمل في الحروف إلا في ثُمَّتَ ورُبَّتَ ولاتَ. اللخمي ص ٢٦١.

(٢) هذا البيت خلت منه جميع الشروح.

(٣) هكذ في أكثر النسخ، ويروى: والسعي.

(٤) العقبة في الجبل ونحوها، وجمعها عقاب، مثل رقبة ورقاب. المصباح.

(٥) الهجر: الفحش وزنًا ومعنًى. الشنقيطي.

(٦) رواية ابن خالويه: أقتادها. قال: قال لي أبو عمرو: لو قال – ابن دريد– : أكتادها لكان أحسن. شرح ابن خالويه. خالويه. وسائر النسخ: أقتادها.

(٧) يروى البيت: يغشى صدا –بالدال المهملة– الحرب بحديه. بالحاء المهملة، وردها اللخمي، وصوَّب (بخديه) بالخاء المعجمة. اللخمي.

وَلَو حَمى المِقدارُ عَنهُ مُهجَةً ... لَرامَها أَو يَستَبيحَ ما حَمى
تَغدو المَنايا طائِعاتٍ أَمرَهُ ... تَرضى الَّذي يَرضى وَتَأبى ما أَبى
بَل قَسَماً بِالشُّمِّ مِن يَعرُبَ هَلْ ... لِمُقسِمٍ مِن بَعدِ هَذا مُنتَهى
هُمُ الأُلى إِن فاخَروا قال العُلى ... بِفي امرِئٍ: فاخَرَكُم عَفْرُ البَرى
هُمُ الأُلى أَجرَوا يَنابيعَ النَّدى ... هامِيةً لِمَن عَرا أَو اعتَفى[1]
هُمُ الَّذينَ دَوَّخُوا مَنِ انتَخى ... وَقَوَّموا مِن صَعَرٍ وَمِن صَغَا
هُمُ الَّذينَ جَرَّعوا مَن ماحَلوا ... أَفاوِقَ الضَّيْمِ مُمَرَّاتِ الحُسَا
أَزالُ[2] حَشوَ نَثرَةٍ مَوضونَةٍ ... حَتّى أُوارى بَينَ أَثناءِ الجُثى
وَصاحِبايَ: صارِمٌ في مَتنِهِ ... مثلُ مَدَبِّ[3] النَّملِ يَعلو في الرُّبى
أَبيَضُ كَالمِلحِ إِذا انتَضَيتَهُ ... لَم يَلقَ شَيئًا حَدُّهُ إلا فَرى
كَأَنَّ بَينَ عَيْرِهِ وَغَرْبِهِ ... مُفتَأَداً تَأَكَّلَتْ فيهِ الجُذَى
يُري المَنونَ حينَ تَقفو إِثْرَهُ ... في ظُلَمِ الأَكبادِ سُبْلاً لا تُرى
إِذا هَوى في جُثَّةٍ غادَرَها ... مِن بَعدِ ما كانَت خَسًا وَهيَ زَكَا
وَمُشرِفُ[4] الأَقطارِ خاظٍ نَحضُهُ ... حابي القُصَيرى جُرْشُعٌ[5] عَرْدُ النَّسا
قَريبُ ما بَينَ القَطاةِ وَالمطَا ... بَعيدُ ما بَينَ القَذالِ وَالصَّلا
سَامي التَّليلِ في دَسيعٍ مُفعَمٍ ... رَحْبُ اللَّبان[6] في أَميناتِ العُجى
رُكِّبْنَ في حَواشِبٍ مُكتَنَّةٍ ... إِلى نُسورٍ مِثلِ مَلفوظِ النَّوى
يَرضَخُ بِالبيدِ الحَصى فَإِن رَقى ... إِلى الرُّبى أَورى بِها نارَ الحُبا[7]

---

(١) اعتفى بالياء لأنه (افتعل) وكل ما زاد على الثلاثي من أولاد الواو رجع إلى الياء. ابن خالويه.

(٢) هذا جواب القسم السابق في البيت رقم (٦٨).

(٣) مدب: بفتح الدال وكسرها. اللخمي.

(٤) صاحبه الثاني.

(٥) جرشع: وجمعه جراشع، مثل قنفذ وقنافذ. الجمهرة.

(٦) هكذا عند اللخمي والصغاني والشنقيطي والأزهري. وعند ابن خالويه والمهلبي: الذراع.

(٧) الحبا: بالضم، والمراد: الحباحب؛ ففيه اكتفاء. وانظر هامش البيت رقم (١١٥).

يُديرُ إِعليطَيْنِ في مَلمُومَةٍ　　إلى لَموحَيْنِ بِألحاظِ اللأى
مُداخَلُ الخَلقِ رَحيبٌ شَجْرُهُ　　مُخلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمسُودٌ وَأى
لا صَكَكٌ يَشينُهُ وَلا فَجَا　　وَلا دَخيسٌ واهِنٌ وَلا شَظَى
يَجري فَتَكبو الريحُ في غاياتِهِ　　حَسرى تَلوذُ بِجَراثيمِ السَّحا
لَوِ اعتَسَفتَ الأَرضَ فَوقَ مَتنِهِ　　يَجوبُها ما خِفت أَن يَشكو الوَجَى
تَظُنُّهُ وَهوَ يُرى مُحتَجِبًا　　عَنِ العُيونِ إِن ذَأى وَإِن رَدى
إِذا اجتَهَدتَ نَظَراً في إِثرِهِ　　قُلتَ: سَناً أَومَضَ أَو بَرقٌ خَفا
كَأَنَّما الجَوْزاءُ في أَرسَاغِهِ　　وَالنَّجمُ في جَبهَتِهِ إِذا بَدا
هُما عِتَادِيْ الكافِيَانِ فَقْدَ مَنْ　　أَعدَدتُهُ فَلَيَنْأَ عَنّي مَن نَأى
فَإِن سَمِعت بِرَحىً مَنصوبَةٍ　　لِلحَربِ فَاعلَم أَنَّني قُطْبُ الرَّحَى
وَإِن رَأَيتَ نارَ حَربٍ تَلتَظي　　فاعلَم بِأَنّي مُسْعِرٌ ذاكَ اللَّظَى
خَيرُ النُّفوسِ السَّائِلاتُ جَهرَةً　　عَلى ظُبَاتِ المُرهَفاتِ وَالقَنا
إِنَّ العِراقَ لَم أُفارِقْ أَهلَهُ　　عَن شَنَأٍ أَصَدَّني[1] وَلا قِلَى
وَلا اطَّبى عَينيَّ مُذ فارَقتُهُم　　شَيءٌ يَروقُ الطَّرفَ مِن هَذا الوَرى
هُمُ الشَّناخيبُ المُنيفاتُ الذُّرَى　　وَالناسُ أَدْحَالٌ سِواهُمْ وَهُوَى
هُمُ البُحورُ زاخِرٌ آذِيُّهَا　　وَالنَّاسُ ضَحْضَاحُ ثِغَابٍ وَأَضَى
إِن كُنتُ أَبصَرتُ لَهُم مِن بَعدِهِم　　مِثْلاً فَأَغضَيْتُ عَلى وَخْزِ السَّفَا
حَاشَى الأَميرَيْنِ اللَّذَيْنِ أَوْفَدَا　　عَلَيَّ ظِلاً مِن نَعيمٍ قَد ضَفا
هُما اللذانِ أَثبَتا لي أَملاً　　قَد وَقَفَ اليَأسُ بِهِ عَلى شَفا
تَلافَيا العَيشَ الذي رَنَّقَهُ　　صَرْفُ الزَّمانِ فَاسْتَسَاغَ وَصفَا
وَأَجْرَيا ماءَ الحَيا لي رَغَدًا　　فَاهتَزَّ غُصني بَعدَ ما كانَ ذَوى
هُما اللذانِ سَمَوا بِناظِري　　مِن بَعدِ إِغْضَائي عَلى لَذْعِ القَذى

(١) كذا عند ابن خالويه واللخمي والمهلبي، وفي نسخة الأزهري: شنآن صدني.
وشنأ: مثلثة الشين المعجمة. شرح الشنقيطي.

هُما اللذانِ عَمَرا لي جانِبًا   مِنَ الرَّجاءِ كانَ قِدْمًا قَد عَفا
وَقَلَّداني مِنَّةً لَو قُرِنَت   بِشُكرِ أَهلِ الأَرضِ عَنِّي ما وَفى =
= بِالعُشْرِ مِن مِعْشارِها وَكانَ كَالْ (م) حَسْوَةِ[1] في آذِيِّ بَحرٍ قَد طَما
إِنَّ ابنَ ميكالَ الأَميرَ انتاشَني   مِن بَعدِ ما قَد كُنتُ كَالشَّيءِ اللَّقَى[2]
وَمَدَّ ضَبعيَّ أَبو العَبّاسِ مِن   بَعدِ انقِباضِ الذَّرْعِ والبَاعِ الوَزَى[3]
ذاكَ الَّذي ما زالَ يَسمو لِلعُلَى   بِفِعْلِهِ حَتّى عَلا فَوقَ العُلَى[4]
لَو كانَ يَرقى أَحَدٌ بِجُودِهِ   وَمَجْدِهِ إِلى السَّماءِ لارتَقى
ما إِن أَتى بَحرَ نَداهُ مُعتَفٍ   عَلى أُوَارِ[5] عَيْمَةٍ إِلا ارتَوى
نَفسي الفِداءُ لأَميرَيَّ وَمَن   تَحتَ السَّماءِ لأَميرَيَّ الفِدَى
لا زالَ شُكري لَهُما مُواصِلاً   لَفظيَ أَو يَعتاقَني صَرْفُ المَنا[6]
إِنَّ الأُلى فارَقتُ مِن غَيرِ قِلىً   ما زاغَ قَلبي عَنهُمُ ولا هَفا
لَكنَّ لي عَزماً إِذا امتَطَيْتُهُ   لِمُبهَمِ الخَطْبِ فَآهُ فَانفَأى
وَلَو أَشاءُ مَدَّ[7] قُطْرَيْهِ الصِّبا   عَلَيَّ في ظِلِّ نَعيمٍ وَغِنى
وَلاعَبَتْني غَادَةٌ وَهْنَانَةٌ   تُضني وَفي تَرْشَافِها بُرْءُ الضَّنى
تَفري بِسَيْفِ لَحظِها إِن نَظَرَت   نَظرَةَ غَضْبى مِنك أَثناءَ الحَشا
في خَدِّها رَوضٌ مِنَ الوَرْدِ عَلى النـ (م) نسرينِ بِالأَلْحَاظِ مِنها يُجتَنى

---

(١) في (الحسوة) لغتان: الضم والفتح، مثل: الرشوة، الرغوة، الأسوة. ابن خالويه.

(٢) اللقى: لا تحتمل هنا غير الفتح. راجع: المثلث لابن مالك.

(٣) لا يوجد كلمة أولها واو وآخرها واو إلا قولهم: واو؛ ولذلك عيب على صاحب القاموس ذكره (الوزى) مشيرًا إليه بالواو، لأن معنى هذا في اصطلاحه أنه واوي الفاء واللام.

(٤) العلى: بمعنى فوق، ويكتب بالياء على مذهب الكوفيين، وبالألف على مذهب البصريين. و (علا): ارتفع. اللخمي ٣٢٣.

(٥) أوار، كغراب: حر النار ووهجها، وشدة حر الشمس. تاج العروس.

(٦) المنا: الموت أو القدر. ويجوز الترخيم بغير النداء. الشنقيطي. وراجع ما سبق في البيت رقم (٨٣).

(٧) عند التبريزي والمهلبي: ضمَّ.

لَو ناجَتِ الأَعْصَمَ لانحَطَّ لَها طَوعَ القِيادِ مِن شَماريخِ الذُّرَى

أَو صابَتِ القَانِتَ في مُخْلَولِقٍ مُستَصعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرتَقَى

أَلهاهُ عَن تَسبيحِهِ وَدينِهِ تَأنيسُها حَتّى تَراهُ قَد صَبا

كَأَنَّما الصَّهْبَاءُ مَقطُوبٌ بِها ماءُ جَنى وَرْدٍ إِذا الليلُ غَسا[1]

يَمتاحُهُ راشِفُ بَرْدِ ريقِها بَينَ بَياضِ الظَّلْمِ مِنها وَاللَّمى

سَقى العَقيقَ فَالحَزيزَ فَالمَلا إِلى النَّحِيْتِ فَالقُرَيَّاتِ الدُّنَى

فَالمِرْبَدَ الأَعلى الذي تَلقى بِهِ مَصارِعَ الأُسْدِ بِأَلحَاظِ المَها

مَحِلُّ[2] كُلِّ مُقْرَمٍ[3] سَمَتْ بِهِ مَآثِرُ الآباءِ في فَرْعِ العُلَى

مِنَ الأُلى جَوهَرُهُم إِذا اعتَزَوا مِن جَوهَرٍ مِنهُ النَّبيُّ المُصطَفى

صَلّى عَلَيهِ اللهُ ما جَنَّ الدُّجى وَما جَرَتْ في فَلَكٍ شَمسُ الضُّحى

جَوْنٌ[4] أَعارَتْهُ الجَنوبُ جانِباً مِنها وَواصَتْ صَوبَهُ يَدُ الصَّبا

نَأى يَمانِيًّا فَلَمَّا انتَشَرَت أَحضانُهُ وَامتَدّ كِسراهُ غَطا

فَجَلَّلَ الأُفْقَ فَكُلُّ جانِبٍ مِنها كَأَن مِن قُطْرِهِ المُزنُ حَبا

وطَبَّقَ الأَرضَ فَكُلُّ بُقعَةٍ مِنها تَقولُ: الغَيثُ في هاتا ثَوى

إِذا خَبَتْ بُروقُهُ عَنَّتْ لَها ريحُ الصَّبا تَشُبُّ[5] مِنها ما خَبا

وَإِن وَنَت رُعودُهُ حَدا بِها راعي الجَنوبِ فَحَدَت كَما حَدا

كَأَنَّ في أَحضانِهِ وَبَرِكِهِ بَرِكاً تَداعى بَينَ سَجرٍ وَوَحى

---

(١) هكذا في أكثر الشروح والمعاجم، وورد في بعض النسخ: عسا، بالعين المهملة، وقد أنكره بعض اللغويين، وورد في (العين) للخليل، فقال أبو بكر الزبيدي: هذا تصحيف، وإنما هو بالغين المعجمة. (المزهر). وقال ابن فارس: عسا الليل: اشتدت ظلمته، وهو بالغين أشهر. (المقاييس). وفي (التاج): وبالغين أعرف.

(٢) محل: بكسر الحاء وفتحها: مكان الحلول. وهو بدل من المواضع السابق ذكرها، أو: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه محل.

(٣) المقرم: البعير المكرم يكوى للضِّراب، ويقال للسيد الرئيس: مقرم- تشبيهًا به. وفي التاج: مقرم كمكرم.

(٤) جون: فاعل (سقى العقيق) في البيت رقم (١٢٦).

(٥) تشب: من باب قتل. المصباح. وفي القاموس: هو لازم ومتعد.

لَم ترَ كَالمُزنِ سَواماً بُهَّلاً   تَحسَبُها مَرعِيَّةً وَهيَ سُدى
يَقولُ[1] لِلأَجرازِ لَمّا استَوسَقَت   بِسَوقِهِ: ثِقي بِرِيٍّ وَحَيا
فَأَوسَعَ الأَحدابَ سَيباً مُحسِباً   وَطَبَّقَ البُطنانَ بِالماءِ الرِّوَى[2]
كَأَنَّما البَيداءُ غِبَّ صَوبِهِ   بَحرٌ طَمى تَيّارُهُ ثُمَّ سَجا
ذاكَ الجدا لا زالَ مَخصوصاً بِه   قَومٌ هُمُ لِلأَرضِ غَيثٌ وَجَدا[3]
لَستُ إِذا ما بَهَظَتني غَمرَةٌ   مِمَّن يَقولُ: بَلَغَ السَيلُ الزُّبى
وَإِن ثَوَت بينَ ضُلوعي زَفرَةٌ   تَملأُ ما بَينَ الرَّجا[4] إِلى الرَّجا
نَهنَهتُها مَكظومَةً حَتّى يُرى   مَخضَوضِعاً مِنها الَّذي كانَ طَغا[5]
وَلا أَقولُ إِن عَرَتني نَكبَةٌ   قَولَ القَنوطِ: انقَدَّ في الجوفِ السَّلى
قَد مارَسَت مِنّي الخُطوبُ مرِساً[6]   يُساوِرُ الهَولَ إِذا الهَولُ عَلا
لِيَ التِواءٌ إِن مُعادِيَّ التَوى   وَلي[7] استِواءٌ إِن مُوالِيَّ استَوى
طَعمي شَرْيٌ لِلعَدُوِّ تارَةً   والأَريُ بالرَّاحِ[8] لِمَن وُدِّي ابتَغى
لدنٌ إِذا لوينْتُ سَهلٌ مَعْطِفي   أَلوَى إِذا خوشِنتُ مَرهوبُ[9] الشَّذا
يَعتَصِمُ الحِلمُ بِجَنبَيْ حِبوَتي[1]   إِذا رِياحُ الطَّيْشِ طارَت بِالحُبى

---

(١) يقول: أي : المزن.

(٢) تقول: ماءٌ (رواء) بالفتح والمد (وروى) بالكسر والقصر، ومعناهما واحد، وهما صفتان للماء الكثير. الفصيح مع شرحه التلويح ص (٤٢).

(٣) (الجدا) الأول: المطر الواسع. و(الجدا) الثاني في القافية: العطاء. تبريزي ٦٧. فبينهما جناسٌ تام. وأنشدني شيخنا الحسن السالم الموريتاني:

جدوتُ أناسًا موسرين فما جدوا   ألا اللهَ فاجدوهم إذا كنتَ جاديا

(٤) الرجاء: الناحية. والأكثر استعماله جمعًا، كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾. المزهر.

(٥) طغا: في التبريزي: طفا بالفاء أخت القاف. وفي سائر الشروح: طغا بالغين المهملة.

(٦) كذا في كل الشروح، سوى شرح الأزهري: مارسًا.

(٧) دون واو عند التبريزي واللخمي والمهلبي.

(٨) عند الأزهري: والراح والأري.

(٩) مرهوب: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أنا مرهوب. المهلبي.

لا يَطَّبيني طَمَعٌ مُدَنِّسٌ ... إذا استَمالَ طَمَعٌ أَوِ اطَّبى

وَقَد عَلَت بي رُتَباً تَجاربِي[٢] ... أَشفَينَ بي مِنها عَلى سُبْلِ النُّهى

إذا امرُؤٌ خيفَ لإفراطِ الأَذى ... لَم يُخشَ مِنّي نَزَقٌ وَلا أَذى

مِن غَيرِ ما وَهنٍ وَلَكِنّي امرُؤٌ ... أَصونُ عِرضاً لَم يُدَنِّسْهُ الطَّخا

وَصَونُ عِرضِ المَرءِ أَن يَبذُلَ ما ... ضُنَّ[٣] بِهِ مِمّا حَواهُ وَانتَصى

وَالحَمدُ خَيرُ ما اتَّخَذتَ جُنَّةً[٤] ... وَأَنفَسُ الأَذخارِ مِن بَعدِ التُّقى

وَكُلُّ قَرنٍ ناجِمٍ في زَمَنٍ ... فَهوَ شَبيهُ زَمَنٍ فيهِ بَدا

وَالنَّاسُ كَالنَّبتِ فَمِنهُ رائِقٌ[٥] ... غَضٌّ نَضيرٌ عودُهُ مُرُّ الجَنى

وَمِنهُ ما تَقتَحِمُ العَينُ فَإِن ... ذُقتَ جَناهُ انساغَ عَذباً في اللَّها

يُقَوَّمُ الشارِخُ مِن زَيغانِهِ ... فَيَستَوي ما انعاجَ مِنهُ وَانحنى

وَالشَّيخُ إِن قَوَّمْتَهُ مِن زَيغِهِ ... لَم يُقِمِ التَّثقيفُ مِنهُ ما التَوى

كَذَلِكَ الغُصنُ يَسيرٌ عطفُهُ ... لَدناً[٦] شَديدٌ غَمزُهُ إِذا عَسا

مَن ظَلَمَ الناسَ تَحامَوا ظُلمَهُ ... وَعَزَّ عَنهُم جانِباهُ وَاحتَمى

وَهُم لِمَن لانَ لَهُم جانِبُهُ ... أَظلَمُ مِن حَيَّاتِ أَنباثِ السَّفَا

وَالنَّاسُ كُلاًّ إِن فَحَصتَ عَنهُم ... جَميعَ أَقطارِ البِلادِ وَالقُرى[٧]

---

(١) حبوتي: بضم الحاء وكسرها. قال في الجمهرة: والكسر أعلى. وقال المبرِّد: تكسر الحاء وتضمها إذا أردت الاسم، وتفتحها إذا أردت المصدر. اللخمي. وقيل: الحبوة بالضم هي العطاء، وبالكسر من الاحتباء. الفصيح مع شرحه التلويح ص(٦٦).

(٢) كذا في أكثر الشروح. وفي نسخة الأزهري: تجاربُ. وتجارب جمع تجربة بكسر الراء. قال شيخنا عبد المحسن العسكر: "وضم الراء غلطٌ شائع".

(٣) ضن: بالضم. اللخمي.

(٤) كذا عند اللخمي والتبريزي والشنقيطي. وفي غيرها: عُدَّةً.

(٥) عند الشنقيطي: رائعٌ.

(٦) لدنًا: حال من المضمر في (عطفه).

(٧) هذا البيت عند اللخمي والشنقيطي فقط. والقرى: جمع قرية، وهو جمعٌ ليس له نظير بإجماع النحاة، زاد ثعلب: نزوة ونزى. ليس في كلام العرب ص ١٦٣. واستدرك عليه. ينظر: خاتمة المصباح المنير ص ٥٧٥.

عَبيدُ[1] ذي المالِ وَإِن لَم يَطمَعوا ... مِن غَمْرِهِ في جُرْعَةٍ[2] تَشفي الصَّدى
وَهُم لِمَن أَملَقَ أَعداءٌ وَإِن ... شارَكَهُم فيما أَفادَ وَحَوى
عاجَمتُ أَيَّامي[3] وَمَا الغِرُّ كَمَن ... تَأَزَّرَ الدَّهرُ عَلَيهِ وَارتَدى
لا يَنفَعُ[4] اللُّبُّ بِلا جَدٍّ وَلا ... يَحُطُّكَ الجَهلُ إِذا الجَدُّ عَلا
مَن لَم يَعِظهُ الدَّهرُ لَم يَنفَعهُ ما ... راحَ بِهِ الواعِظُ يوماً أَو غَدا
مَن لَم تُفِدهُ عِبَراً أَيّامُهُ ... كانَ العَمى أَولى بِهِ مِن الهُدى
مَن قاسَ ما لَم يَرَهُ بِما يرى ... أَراهُ ما يَدنو إِلَيهِ ما نَأى
مَن مَلَّكَ الحِرصَ القِيادَ لَم يَزَل ... يَكرَعُ في ماءٍ مِنَ الذُلِّ صَرًى[5]
مَن عارَضَ الأَطماعَ بِاليَأسِ رَنَت ... إِلَيهِ عَينُ العِزِّ مِن حَيثُ رَنا
مَن عَطَفَ النَّفسَ عَلى مَكروهِها ... كانَ الغِنى قَرينَهُ حَيثُ انتَوى
مَن لَم يَقِف عِندَ انتِهاءِ قَدرِهِ ... تَقاصَرَت عَنهُ فَسيحاتُ الخُطا[6]
مَن ضَيَّعَ الحَزمَ جَنى لِنَفسِهِ ... نَدامَةً أَلذَعَ مِن سَفْع الذَّكا
مَن ناطَ بِالعُجبِ عُرَى أَخلاقِهِ ... نيطَت عُرى المَقتِ إِلى تِلكِ العُرَى
مَن طالَ فَوقَ مُنتَهى بَسْطَتِهِ ... أَعجَزَهُ نَيلُ الدُّنى بَلْهَ القُصَا
مَن رامَ ما يَعجَزُ[7] عَنهُ طَوقُهُ ... مِ العِبْءِ[1] يَوماً آضَ مَخزُولَ[2] المَطَا

---

(١) خبر (والناس).

(٢) الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام، وهو ما يجرع مرة واحدة، والجمع جرع، مثل غرفة وغرف. المصباح. وذكرها البعلي في المثلث ذي المعنى الواحد ص ١٣٠.

(٣) أيامي جمع يوم. ولا يوجد في كلام العرب ما فاؤه ياء وعينه واو إلا يوم، ويُوح، وهو من أسماء الشمس. الشنقيطي ص ١١٥.

(٤) في رواية: لا يرفع.

(٥) صرى: بفتح الصاد وكسرها. توشيح الصغاني.

(٦) الخطوة بالضم: ما بين القدمين، والخطوة بالفتح: نقل القدمين. الشنقيطي ص١١٧. وقارن بما مضى في هامش البيت رقم (٧).

(٧) عجز من بابي ضرب وتعب، والثانية أنكرها بعضهم. المصباح.

وَالنَّاسُ أَلفٌ مِنهُمُ كَواحِدٍ ... وَواحِدٌ كَالأَلفِ إِن أَمرٌ عَنا
وَلِلفَتى مِن مالِهِ ما قَدَّمَت ... يَداهُ قَبلَ مَوتِهِ لا ما اقتَنى
وَإِنَّما المرءُ حَديثٌ بَعدَهُ ... فَكُن حَديثاً حَسَناً لِمَن وَعى
إِنّي حَلَبتُ الدَّهرَ شَطْرَيهِ فَقَد ... أَمَرَّ لي حينًا وَأَحيانًا حَلا
وَفُـَـِرَّ[3] عَن تَجرِبَةٍ نابي فَقُل ... في بَازِلٍ راضَ الخُطوبَ وَامتَطى
وَالناسُ لِلموتِ خَلىً يلسُّهُم ... وَقَلَّما يَبقى عَلى اللَّسِّ الخَلا
عَجِبتُ مِن مُستَيقِنٍ أَنَّ الرَّدى ... إِذا أَتاهُ لا يُداوَى بِالرُّقى
وهو مِنَ الغَفلَةِ في أُهْوِيَّةٍ[4] ... كَخابِطٍ بَينَ ظَلامٍ وَعَشى
نَحنُ –وَلا كُفران لِلَّهِ[5]– كَما ... قَد قيلَ في السَّارِبِ[6]: أَخلى فَارتَعى
إِذا أَحَسَّ نَبْأَةً رِيعَ وَإِن ... تَطامَنَتْ عَنهُ تَمادى وَلَهَا
كَثَلَّةٍ[7] ريعَت لِلَيثٍ فَانزَوَت ... حَتّى إِذا غابَ اطمأَنَّت أن مَضى
نُهالُ لِلأَمرِ[8] الَّذي يَروعُنا ... وَنَرتَعي في غَفلَةٍ إِذا انقَضى
إِنَّ الشَّقاءَ بِالشَّقِيِّ مولَعٌ[9] ... لا يَملِكُ الرَّدَّ لَهُ إِذا أَتى
وَالَّلومُ لِلحُرِّ مُقيمٌ رادِعٌ ... وَالعَبدُ لا يردَعُهُ[10] إلا العَصا

---

(١) أصلها: من العبء، قال الشيخ محمود شاكر في حواشي دلائل الإعجاز ص ٤٣٤: هذا حذفٌ في الحرف مشهور. وجوَّد كتابتها هكذا. ومثله قول المتنبي:

نحن قومٌ مِ الجنّ في زِيِّ ناسٍ * على شُخُوصٍ لها ظهور الجِمَالِ

(٢) كذا عند ابن خالويه واللخمي والشنقيطي. وفي غيرها: مجزول بالجيم، ومعناهما واحد.

(٣) فر: مثلثة. القاموس.

(٤) أهوية على وزن أُفعولة كأبطولة.

(٥) عند ابن خالويه واللخمي: ولا كفران بالله.

(٦) كذا عند ابن خالويه والمهلبي، وفي سائر النسخ: قيل للسارب. والمثبت أحسن.

(٧) الثلة بالفتح: الجماعة من الضأن. وبالضم: الجماعة من الناس. ينظر: المثلث لابن مالك.

(٨) يروى: للشيء.

(٩) عند ابن خالويه: موزعٌ. وهو بمعنى مولع.

(١٠) في رواية: تردعه.

وَآفَةُ العَقلِ الهَوى فَمَن عَلا ... عَلى هَواهُ عَقلُهُ فَقَد نَجا
كَم مِن أَخٍ مَسخوطَةٍ أَخلاقُهُ ... أَصفَيتُهُ الوُدَّ[1] لِخُلْقٍ مُرتَضى
إِذا بَلَوْتَ السَّيفَ مَحموداً فَلا ... تَذمُمْهُ[2] يَوماً أَن تَراهُ قَد نَبا
وَالطِّرفُ يَجتازُ المَدى وَرُبَّما ... عَنَّ لِمَعداهُ عِثارٌ فَكَبا
مَن لَكَ بِالمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذي ... لا يَجِدُ العَيبُ إِلَيهِ مُختَطى
إِذا تَصَفَّحتَ أُمورَ النَّاسِ لَم ... تُلفِ امرَءاً حازَ الكَمالَ فَاكتَفى
عَوِّلْ عَلى الصَّبرِ الجَميلِ إِنَّهُ ... أَمنَعُ ما لاذَ بِهِ أُولو الحِجَا
وَعَطِّفِ النَّفسَ عَلى سُبْلِ الأُسا ... إِذا استَفَزَّ القَلبَ تَبريحُ الجَوى
فالدَّهرُ يَكبو بِالفَتى وَتارَةً ... يُنهِضُهُ مِن عَثرَةٍ إِذا كَبا
لا تَعجَبن مِن هالِكٍ كيفَ هَوى ... بَل فَاعجَبَن مِن سالِمٍ كَيفَ نَجا
إِنَّ نُجومَ المَجدِ أَمسَت أُفَّلاً ... وَظِلُّهُ القالِصُ أَضحى قَد أَزى
إِلا بَقايا مِن أُناسٍ بِهِمُ ... إِلى سَبيلِ المَكرُماتِ يُقتَدى
إِذا الأَحاديثُ انتَضَتْ أَنباءَهُم ... كانَت كَنَشرِ الرَّوضِ غاداهُ السَّدى
لا يَسمَعُ السامِعُ في مَجلِسِهِم ... هُجْراً[3] إِذا جالَسَهُم وَلا خَنا
ما أَنعَمَ العِيشَةَ لَو أَنَّ الفَتى ... يَقبَلُ مِنهُ مَوتُهُ أَسنى[4] الرُّشا
أَو لَو تَحَلّى بِالشَّبابِ عُمرَهُ ... لَم يَستَلِبْهُ الشَّيبُ هاتيكَ الحُلى
هَيهاتَ مَهما يُستَعر مُستَرجَعٌ ... وَفي خُطوبِ الدَّهرِ لِلنَّاسِ أُسا
وَفِتيَةٍ سامَرَهُم طَيفُ الكَرى ... فَسامَروا النَّومَ وَهُم غِيدُ الطُّلَى
وَاللَّيلُ مُلْقٍ بِالمَوامي بَرَكَهُ ... وَالعِيسُ يَنبُثنَ[1] أَفاحيصَ القَطا

---

(١) الود: الحب، مثلثة. تحفة المجد الصريح للبلي ١/٢٠٠.
(٢) لا تذممه: لغة حجازية يظهرون التضعيف في المجزوم، مثل: لا يمد ولا يمدد، ولا نشك ولا نشكك، لغتان فصيحتان، وفي القرآن: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله: ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾ [المائدة:٥٤]. ابن خالويه بتصرف. وينظر: خاتمة المصباح المنير ص ٥٦٤، ٥٦٥.
(٣) راجع البيت رقم (٦٠).
(٤) في رواية: منه الموت أسناء الرشا. قال اللخمي ص ٤٢٨: والرواية الأولى أحسن.

بِحَيثُ لا تهدي لِسَمعٍ نَبْأَةٌ … إلا نَئيمُ البومِ أَو صَوتُ[٢] الصَّدى
شايَعتُهُم عَلى السُّرى حَتّى إِذا … مالَت أَداةُ الرَّحلِ بِالجِبسِ[٣] الدَّوى
قُلتُ لَهُم: إِنَّ الهُوَينا غِبُّها … وَهنٌ فَجِدّوا تحمَدوا غِبَّ السُّرى
وَموحِشِ الأَقطارِ طامٍ ماؤُهُ … مُدَعْثَرِ الأَعضادِ مَهزومِ الجَبا
كَأَنَّما الرِّيشُ عَلى أَرجائِهِ … زُرقُ نِصالٍ أُرهِفَت لِتُمتَهى
وَرَدتُهُ وَالذِّئبُ يَعوي حَولَهُ … مُستَكَّ سَمِّ السَّمعِ مِن طُولِ الطَّوى
وَمُنتجٍ أُمُّ أَبيـهِ أُمُّـهُ … لَم يَتَخَوَّن جِسمَهُ مَسُّ الضَّوى
أَفرَشتُهُ بِنتَ أَخيهِ فَانثَنَت … عَن وَلَدٍ يورَى بِهِ وَيُشتَوى
وَمَرقَبٍ مُخلَولِقٍ أَرجاؤُهُ … مُستَصعَبِ الأَقذافِ[٤] وَعرِ المُرتَقى
وَالشَّخصُ في الآلِ يُرى لِناظِرٍ … تَرمُقُهُ حينًا وَحينًا لا يُرى[٥]
أوفَيْتُ وَالشَّمسُ تَمُجُّ ريقَها … وَالظِّلُّ مِن تَحتِ الحِذاءِ مُحتَذى
وَطارِقٍ يُؤنِسُهُ الذِّئبُ إِذا … تَضَوَّرَ الذِّئبُ عِشاءً وَعَوى
أوى إِلى نارِيَ وَهيَ مَألَفٌ … يَدعو العُفاةَ ضَوؤُها إِلى القِرَى
لِلّهِ ما طَيْفُ خَيالٍ زائِرٍ … تَزُفُّهُ لِلقَلبِ أَحلامُ الرُّؤى
يَجوبُ أَجْوازَ الفَلا مُحتَقِرًا … هَوْلَ دُجى اللَّيلِ إِذا اللَّيلُ انبَرى
سائِلْهُ[٦] إِن أَفصَحَ عَن أَنبائِهِ … أَنَّى تَسَدّى[٧] اللَيلَ؟ أَم أَنّى اهتَدى؟
أَو كانَ يَدري قَبلَها ما فارِسٌ؟ … وَما مَواميها القِفارُ وَالقُرى؟
وَسائِلٍ[١] بِمُزعِجي عَن وَطَنٍ … ما ضاقَ بي جَنابُهُ وَلا نَبا

---

(١) نبث: بمعنى نبش، وهما من باب قتل.
(٢) عند المهلبي: رجْع.
(٣) الجبس: بالكسر، أي: الجبان الثقيل. القاموس.
(٤) كذا في أكثر النسخ، وعند اللخمي والأزهري: المسلك. والمثبت أولى لسلامته من التكرار في البيت رقم (١٢٣).
(٥) هذا البيت لا يوجد في أكثر النسخ.
(٦) أي: الطيف.
(٧) إن كان بمعنى: قطع، فـ(الليل) مفعول به، وإن كان فعلا ماضيًا فـ(الليل) فاعل.

قُلتُ: القَضاءُ مالِكٌ أَمرَ الفَتى مِن حَيثُ لا يَدري وَمِن حَيثُ دَرى

لا تَسأَلَنّي وَاسأَلِ المِقدارَ هَل يَعصِمُ مِنهُ وَزَرٌ أو مُدَّرى؟ (٢٣٥)

لا بُدَّ أَن يَلقى امرُؤٌ ما خَطَّهُ ذو العَرشِ مِمّا هُوَ لاقٍ وَوَحى

لا غَرْوَ أَن لجَّ زَمانٌ جائِرٌ فَاعْتَرَقَ العَظمَ المُمِخَّ وَانتَقى[٢]

فَقَد ترى القاحِلَ مُخضَرًّا وَقَد تَلقى أَخا الإِقتارِ يَومًا قَد نَما

يا هَؤُلَيّا[٣] هَل نَشَدتُنَّ لَنا ثاقِبَةَ[٤] البُرقُعِ عَن عَينَي طَلا ؟

ما أَنصَفَت أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ الَّتي أَصبَتْ أَخا الحِلم وَلَمّا يُصطَبى[٥](٢٤٠)

استَحيِ بيضًا بَينَ أَفْوادِكَ أَن يَقتادَكَ البِيضُ اقتِيادَ المُهتَدى

هَيهاتَ ما أَشنَعَ هاتا زَلَّةً أَطَرَبًا بَعدَ المَشيبِ وَالجَلا

بل رُبَّ[٦] لَيلٍ جَمَعَت قُطرَيْهِ لي بِنتُ ثَمانينَ عَروسًا تُجتَلى

لَم يَملِكِ الماءُ عَلَيها أَمرَها وَلَم يُدَنِّسْها الضِّرامُ المُحتَضى

حينًا هِيَ الدَّاءُ وَأَحيانًا بِها مِن دائِها إِذا يَهيجُ يُشتَفى (٢٤٥)

قَد صانَها الخمَّارُ لَمّا اختارَها ضَنًّا بِها عَلى سِواهُ وَاختَبى

فَهيَ تُرى مِن طولِ عَهدٍ إِن بَدَت في كَأسِها لأَعيُنِ النَّاسِ كَلا[٧]

كَأَنَّ قرنَ الشَّمسِ في ذُرورِها بِفِعلِها في الصَّحنِ وَالكَأسِ اقتَدى

نازَعْتُها أَروعَ لا تَسطو عَلى نَديمِهِ شِرَّتُهُ إِذا انتَشى

---

(١) وسائل: مجرور برب، وكل واوٍ أتت في أول بيت، ولم تكن ناسقة -عاطفة- ولا مقسما بها، فهي بمعنى رب. ابن خالويه ص ٥٠٠.

(٢) جواب (إن لج) يدل عليه ما قبله، أي: إن لج زمان جائر فلا عجب في ذلك. المهلبي.

(٣) هؤليا: تصغير هؤلاء، والعرب تصغر المبهم بفتح أوله -لتمييزه عن الظاهر- وتشدد ياء التصغير، وتزيد بعده ألفًا، نحو: الذي الَّلذيَّا، التي الَّلتيَّا، هذا هذيَّا، هذه هاتيَّا. ابن خالويه ص ٥١٠.

(٤) يروى: ناقبة.

(٥) لما: حرف جزم، ولكنه لم يحذف الألف من يصطبى، بل أثبته ضرورة، أو على لغة من يجري الفعل المعتل مجرى الصحيح، وعليه قراءة قنبل: " **إنه من يتقي ويصبر**". اللخمي ص ٤٥٨.

(٦) في بعض النسخ: يا رب. والمثبت أولى؛ ليتناسب مع قوله: وسائلٍ، في البيت رقم (٢٣٣).

(٧) أي: كلا شيءٍ.

كَأَنَّ نَوْرَ الرَّوضِ نَظمُ لَفظِهِ ... مُرتَجِلاً أَو مُنشِدًا أَو إن شَدا
مِن كُلِّ ما نالَ الفَتى قَد نِلتُهُ ... وَالمَرءُ يَبقى بَعدَهُ حُسنُ النثا[1]
فَإِن أَمُت فَقَد تَناهَت لَذَّتي ... وَكُلُّ شَيءٍ بَلَغَ الحَدَّ انتَهى
وَإِن أَعِش صاحَبتُ دَهري عالِمًا ... بِما انطَوى مِن صَرْفِهِ وَما انسرى
حاشا لِما أَسْأَرَهُ فِيَّ الحِجَا ... وَالحِلمُ أَن أَتبعَ رُوَّادَ الخَنا
أَو أَن أُرى لِنَكبَةٍ مُختَضِعًا ... أَو لابتِهاجٍ فَرِحًا وَمُزدَهى

– انتهى –

(١) في أكثر النسخ: الثنا، بتقديم الثاء، والمثبت أولى، قال ابن السيد البطليوسي: "الثناء ممدود إذا قدمت الثاء على النون، فإذا قدمت النون على الثاء قلت: النثا مقصورا، والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل في الخير دون الشر، فأما المقصور فيستعمل في الخير والشر". الاقتضاب في شرح أدب الكتاب (٥).